رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 01- سورة الشعراء من الآية)671(إلى الآية)191(.

عبدالرحمن العجلان

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد بالله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم كذب اصحاب الايكة المرسلين. اذ قال لهم شعيب الا تتقون؟ اني - 00:00:00

لكم رسول امين. فاتقوا الله واطيعوه. وما اسألكم عليه من اجري ان ان اجري الا على رب العالمين خوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين. وزنوب القسطاس المستقيم. ولا الناس اشياءهم ولا تعفوا في الارض مفسدين - 00:00:35

واتقوا الذي خلقكم والجبلة الاولين. قالوا انما انت من تحريم وما انت الا بشر مثلنا وان نظنك لمن الكاذبين فاسقط علينا كسفا من السماء ان كنت من الصادقين قال ربي قال ربي اعلم بما تعملون. فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظل - 00:01:07

انه كان عذاب يوم عظيم. ان في ذلك لاية. وما كان اكثر وان ربك لهو العزيز الرحيم هذه الايات الكريمة مشتملة على القصة السابعة من قصص الانبياء الذين قص الله جل وعلا خبرهم - 00:01:46

مع اممهم على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وامته في هذه السورة العظيمة سورة الشعراء يقول الله جل وعلا كذب اصحاب الايكة المرسلين اصحاب الايكة يعني اهلها والايكة هي الشجر - 00:02:28

الملتف بعضه في بعض وكان هؤلاء يعبدون الايكة يعبدون تلك الشجر الملتف بعضه ببعض يعبدونه من دون الله. تعالى الله والايكة هي اصحابها جماعة من الناس قريبة من مدين وشعيب - 00:03:08

على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام ارسل الى مدين وهم قومه وهو منهم الى اصحاب الايكة فهو ارسل الى امتين وقيل بل ارسل ثلاث مرات الى ثلاث امم واصحاب الايكة - 00:03:57

واصحاب الرس وقيل ان مدين واصحاب الايكة هم جماعة واحدة وهو ارسل اليهم وهم جماعة واحدة والله جل وعلا عند ذكر اصحاب الايكة قال اذ قال لهم شعيب الا تتقون - 00:04:35

وعند ذكر مدين قال والى مدينة اخاهم شعيبا وقال في مدين انه اخوهم لانه منهم وفي اصحاب الايكة قال اذ قال لهم شعيب ولم يقل اخوهم وهذا يرجح القول الثاني - 00:05:09

لان شعيب عليه السلام ارسل الى مدين الذي هو منهم وارسل الى الى اصحاب الايكة الذين هم اصحاب شجر وهم بادية قريبون من مدين كذب اصحاب الايكة المرسلين الايكة فيها قراءتان - 00:05:40

سبعيتان اصحاب الايكة بالالف واللام المعرفة اصحاب الايكة وعلى هذا تقرأ كذب اصحاب الايكة المرسلون كذب اصحاب الايكة المرسلون مجرور وجره بالكسرة لانه عرف بالالف واللام القراءة الثانية وهي قراءة سبعية - 00:06:13

كذب اصحاب ليكة ليك اللام هي اول حرف من الكلمة مفتوح وليست هذه اللام للتعريف قيل هما بمعنى واحد وعلى هذا تكون غير منصرفة لانها لم تدخل عليها الالف واللام - 00:07:00

الصارفة للكلمة كذب اصحاب ليكة المرسلون. كذب اصحاب ليكة قيل هما بمعنى واحد وقيل ليك القرية التي هم فيه اسم للقرية والايكة اسم للبلد كلها كما يقال مثلا مكة تشمل مكة - 00:07:34

ومنى ومزدلفة لان هذه كلها من الحرم ويشمل الجميع اسم مكة ويقال في التجزئة مزدلفة ومنى وكذلك قالوا هنا ان ليك اسم للقرية

والايكة اسم للبلدة كلها كذب اصحاب الايكة المرسلون - 00:08:19
كذب اصحاب الايكة المرسلين وهذا على غرار ما تقدم بان من كذب رسولا فقد كذب الرسل قل لهم كذب اصحاب الايكة المرسلين لانهم كذبوا الرسل كذبوا شعيب عليه الصلاة والسلام وكأنهم كذبوا الرسل كلهم لان دعوتهم واحدة - 00:08:57
اذ قال لهم شعيب الا تتقون قال لهم شعيب الا تتقون يعرض عليهم بلطف ولين على غرار ما تقدم في عرض الانبياء السابقين على امهم في قوله جل وعلا كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله - 00:09:35
واطيعون الا تتقون اذ قال لهم شعيب الا تتقون يعرض عليهم ان يتقوا الله جل وعلا ومن اتقى الله جل وعلا فعل الاوامر واجتنب النواحي وتقوى الله جل وعلا من اجمع التعاريف لها - 00:10:14
بان تعمل بطاعة الله على نور من الله رجاء ثواب الله وان تترك معصية الله على نور من الله خوفا من عقاب الله اني لكم رسول امين انا رسول مرسل من الله جل وعلا - 00:10:42
لم اتكم بشيء من عندي وانما اتيتكم بما ارسلني به ربي اليكم وانا موصوف بصفة الامانة والرسول اذا كان امينا لا يزيد في الرسالة ولا ينقص منها يأتي بما ارسل به - 00:11:07
اني لكم رسول امين فاتقوا الله اجعلوا بينكم وبين معصية الله وقاية الحذر من المعصية والبعد عنها والاقبال على الطاعة فاتقوا الله واطيعوه التقوى لله جل وعلا والطاعة للرسل والرسول يطاع - 00:11:30
ولا يعبد مع الله ولا يعبد من دون الله وهو عبد لا يعبد ورسول لا يكذب واتقوا الله واطيعوه وما عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين لا اسألكم شيئا - 00:11:58
من عرض الدنيا مقابل تبليغ الرسالة وانما اسألكم وانما اجري وجزاء عملي اطلبه ممن ارسلني من الله جل وعلا ان اجري الا على رب العالمين. وعلى غرار ما تقدم بالايات السابقة - 00:12:25
هذه الايات اتفق عليها الرسل كلهم يأمرون بذلك بتقوى الله جل وعلا يبينون عن انفسهم انهم لا يطلبون اجرا الا من الله جل وعلا وانهم امناء على وحي الله جل وعلا - 00:12:53
وانهم يحثون ويأمرون بطاعة الله جل وعلا ويحثون عليها ثم ذكر عليه الصلاة والسلام كما ذكر الله عن ربه انه بين لهم ما هم واقعون فيه من المخالفة بيلوط قال اتأتون الذكران من العالمين - 00:13:16
وقال هنا برسالة شعيب خوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين لانهم كانوا مشهورين ببخس الكيل والوزن اوفوا الكيلا اعطوا الناس حقهم كاملا غير منقوص وفوا لهم لهم فاذا كلتم لهم - 00:13:44
فلا تنقصوا خوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين. من الناقصين لحقوق الناس له بالصاع فتعطيه اقل او تغش او تجعل في اسفل الصاع شيئا يمنع من تعبيته كاملا خوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين. والله جل وعلا وعد - 00:14:23
توعد الباخسين للكيل والوزن في قوله جل وعلا ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون اذا كان لنفسه استوفى حقه كاملا واذا كان لغيره - 00:14:55
توعده الله جل وعلا بويل وويل واد في جهنم كما ورد في الحديث لو سيرت فيه جبال الدنيا لذابت من شدة حره والعياذ بالله وممكن ان يدخله هذا المرء وان كان مسلما - 00:15:22
اذا لم يعفو الله جل وعلا عنه اذا كان ممن يستحق هذا الوعيد حتى وان كان مسلم اذا بخس الكيل والوزن منقص في حق الناس او غش او اعطاه نقودا لا تصلح او نحو ذلك - 00:15:49
فهو متوعد بهذا الوعيد فيدخله تعذيبا له ان لم يعفو الله عنه ثم مآله بتوحيده وايمانه بالله الى الجنة ويل للمطففين من هم المطففون هم الذين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون اذا اخذ - 00:16:07
بنفسه كان لنفسه استوفى واخذ حقه كاملا واذا كان لغيره نقص واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون الا يظن اولئك انهم مبعوثون هؤلاء عندهم شك في البعث لانهم لو امنوا بالبعث حقيقة - 00:16:38

ما ظلموا الناس وما اخذوا ما ليس لهم وزنوا بالقسطاس المستقيم اعطوا الحق في الميزان السوي بالميزان الثابت المظبوط وزنوا بالقسطاس المستقيم والقسطاس قيل فيه القسطاس بكسر القاف واسكان السين - 00:17:05
وقيل وقرأ مضموم القاف مكسورة ومكسورها المكسور عرفناه والمضموم اس طاش بضم القاف وهو الميزان الذي يوزن به وسمي هذا قسطاس من قسط وهو العدل يعني ان الميزان الثابت المضبوط - 00:18:01
يعطي الناس حقوقهم اخذا وعطاء ان وزن لنفسه او وزن لغيره اعطى الحق ولا تبخسوا الناس اشياءهم هذا تعميم بعد تخصيص خصص للتنبيه على الجريمة والمعصية التي هم واقعون فيها - 00:18:44
وهو بخس الكيل والوزن ثم عمم في التحذير من اخذ شيء من اموال الناس ولا تبخسوا الناس اشياءهم شخص له مال عندك لا تأخذ منه شيئا اعطه حقه له دراهم - 00:19:24
او فيه حقه له اجرة مقابل عمل اعطه اجرته وهكذا فلا تبخس العامل اجرته والنبي صلى الله عليه وسلم قال اعطوا الاجير اجره قبل ان يجف عرقه كناية عن المبادرة في اعطاء الاجير اجره - 00:19:53
واصحاب المؤسسات والشركات الذين يبخسون العمال حقوقهم ويماطلون بهم ويؤذونهم عند تسليم حقوقهم هم متوعدون بمثل هذا الوعيد ولا تبخسوا الناس اشياءهم. الاشياء التي لهم سواء كانت نقود او امتعة - 00:20:22
او اطعمة او اي نوع من الانواع ولا تعثوا في الارض مفسدين لا تعثوا في الارض مفسدين لا تعمل الفساد في الارض لا تقطع الطريق لا تؤذي لا تضع ما يؤذي الناس - 00:20:55
او يعوق حركاتهم واعمالهم ولا تعثوا في الارض مفسدين اجتنبوا الفساد في الارض والله جل وعلا لا يحب الفساد واتقوا الذي خلقكم اتقوا الذي خلقكم والجبلة الاولين ذكرهم عليه الصلاة والسلام - 00:21:33
في مبدأهم وانهم خلقوا من عدم وان الذي خلقهم قادر على تعذيبهم اتقوا بمعنى احذروا عقاب الله الذي خلقكم اوجدكم من نطفة اذا عرف الانسان اصله ومنشأة وكيف وجد بارادة الله جل وعلا - 00:22:21
عرف ان الموجد له قادر عليه في الدنيا والاخرة والجبلة الاولين الجبلة الناس يقال قبل فلان على كذا. على المروءة او على الشهامة او على الجود او على البخل بمعنى خلق على كذا - 00:23:01
والجبلة الخلق وفيها شيء من معنى القوة ان الذين قبلكم جبلة يعني اناس فيهم قوة كقوة الجبال ومع ذلك لما عصوا امر الله جل وعلا عذبهم الله وعاقبهم واهلكهم ولم تمنعهم - 00:23:37
قوتهم ولم تنفعهم شيئا امام عذاب الله جل وعلا لما نزل بهم فهو خلقكم وخلق الجبلة الاولين ثم ماذا كان مآلهم وانتم ان فعلتم فعلهم الكفر بالله ومعصية رسله اتاكم ما اتاهم - 00:24:10
وقال جل وعلا جبلا كثيرا اي خلقا اناس كثير والمراد بهم كما قال مجاهد رحمه الله الامم المتقدمة يعني تذكروا ما الذي حصل لهم؟ هو خلقهم جل وعلا فلما عصوا رسله ما الذي حصل لهم - 00:24:46
والسعيد من وعظ بغيره من تدبر احوال السابقين فحذر ما كان سببا في هلاكهم بلغ عليه الصلاة والسلام في النصيحة والدعوة برفق ولين والتلطف بهم وبين ما هم واقعون فيه من المعاصي - 00:25:14
لكن ماذا كانت النتيجة وما هو الجواب منهم قالوا انما انت من المسحرين انت انسان مسحور لا تفهم ما تقول ولا تدرك ونحن معجبون بفعلنا ولا يحصل لنا كسب وربح - 00:25:47
الا بهذه الطريقة في البخس بخس الكيل والوزن عشرة كيلو نبيعها على انها اثنى عشر او ثلاثة عشر كيلو ننقص من كل كيلو قليل فيتوفر لنا مال ومن يستحق علينا العشرين نعطيه عشرة او خمسة عشر - 00:26:22
ونوفر البقية وهم يظنون ان كسبهم وثروتهم تجتمع من هذا الفعل وهذا الفعل حقيقة يدخل عليهم النقص والخسارة لان الظلم ظلمات والمال الحرام يذهب ويضر صاحبه لكنهم لما شاءت اخلاقهم - 00:26:52
ظنوا ان كسبهم يكثر من هذا الحرام ردوا على نبيهم شعيب صلوات الله وسلامه عليه قالوا انما انت من المسحرين انما انت يعني ما

انت الا مسحور القول الاخر ما انت - 00:27:36
انما انت من المسحرين اي من اصحاب السحر يعني ادمي يأكل وتشرب مثلنا ما لك ميزة علينا ولا لك فضل لست بملك ولست بغني عن الطعام والشراب انت مسحر صاحب - 00:28:06
سحر وكبد وامعاء ومعدة تحتاج الى الاكل والشرب وما انت الا بشر مثلنا صفة اخرى يمنعه ان تكون رسول لانك من المسحرين ولانك مثلنا فلست برسول ولذا فنحن نظنك من الكاذبين - 00:28:32
وانت كاذب فيما تدعيه من الرسالة لان الله لو اراد ان يرسل ما ارسلك وانما يرسل ملك او يرسل شيء متميز عن البشرية وهذا بجهلهم الله جل وعلا يرسل الرسول - 00:29:22
من جنس قومه لاجل ان يخاطبهم بما يعرفون ويخاطبونه ويتفاهمون معه يكلمهم ويكلمونه ويشعر بما يشعرون به وما انت الا بشر مثلنا وان نظنك لمن الكاذبين ان هذه يصح ان تكون مخففة من الثقيلة - 00:29:49
انه اي الحال والشأن ويصح ان تكون نافية وما نظنك الا من الكاذبين وكونها مخففة هذا هو الارجح والاقرب ولعله الصواب وان ظنك لمن الكاذبين فيما تزعم من الرسالة فنحن - 00:30:22
نظن انك كاذب ولست برسول ثم بالغوا في التكذيب والتحدي والاستهزاء والسخرية فقالوا فاسقط علينا كسفا من السماء ان كنت من الصادقين لانه عليه الصلاة والسلام كان يتوعدهم يقول توعدتنا به - 00:30:50
فاسقط علينا يا فندم الكشاف جمع كسفة وهي القطعة كسفا اي قطعا من السماء يعني من السحاب او من السماء من اجرام السماء ان كنت من الصادقين فيما تزعم بهذا تحدي يتحدونه - 00:31:44
ان كنت صادق فيما تقول فارسل وانزل علينا كسفا من السماء كما قال كفار قريش النبي صلى الله عليه وسلم اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء وائتنا بعذاب اليم - 00:32:14
ما اجهلهم بكفرهم ولم يقولوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا اليه او فوفقنا لقبوله قالوا فامطر علينا حجارة من السماء وائتنا بعذاب اليم. تحدي ماذا قال - 00:32:44
عليه الصلاة والسلام قال ربي اعلم بما تعملون ربي مطلع عليكم. والعذاب من عنده فمتى شاء انزله. ليس الامر الي وليس عندي وليست قادرا على تعذيبكم. لا وانما الذي يتولى ذلك هو الله. وهو جل وعلا اعلم بما تعملون. مطلع على اعمالكم - 00:33:17
قال الله جل وعلا فكذبوا لم يقبلوا منه وردوا دعوته فاخذهم عذاب يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم فاخذهم عذاب يوم الظلة يوم في اي يوم من الايام لكن ما الذي حصل فيه - 00:33:53
الظلة ورد عن الصحابة رضي الله عنهم وخاصة عن ابن عباس رضي الله عن الجميع قالوا ابتلى الله جل وعلا اصحاب الايكة للحر الشديد وكان فكانوا يدخلون في الاسراب في الارض - 00:34:28
ويصيبهم الحر الشديد ويخرجون فكذلك واحتمى الجو عندهم حتى غلت المياه الابار والعيون والشدة الرمظاء واشتدت الشمس عليهم فكانوا اذا وطؤوا على الارض تحرت لحوم ارجلهم وفي الشمس اشتغلوا ادمغتهم من حرارة الشمس - 00:35:03
سلط الله ذلك عليهم سبعة ايام ثم انشأ الله جل وعلا سحابة ذهب اليها واحد منهم فوجد فيها الظل وبرد الجو ما اعجبه فذهب الى قومه وناداهم ونادى بعضهم بعضا - 00:35:36
وجاؤوا يستظلون بهذه الظلة فلما اجتمعوا وتكاملوا امطر الله عليهم الحجارة والكبريت والنار والعياذ بالله وذلك عذاب يوم الظلة قال ابن عباس رضي الله عنه ارسل الله اليهم سموما من جهنم - 00:36:07
فاطاف بهم سبعة ايام حتى انضجهم الحر فحميت بيوتهم وغنت مياههم في الابار والعيون وخرجوا من منازلهم ومحلتهم هاربين والسموم معهم فسلط الله عليهم الشمس من فوق رؤوسهم فغشيتهم حتى تقلقلت فيها جماجمهم - 00:36:46
وسلط الله عليهم الرمظاء من تحت ارجلهم حتى تساقطت لحوم ارجلهم ثم نشأت لهم ظلة كالسحابة السوداء فلما رأوها ابتدروها يستغيثون بظلها. حتى اذا كانوا جميعا اطبقت عليهم فهلكوا. ونجى الله - 00:37:15

ايضا والذين امنوا معه ولهذا وصفه الله جل وعلا بقوله انه كان عذاب يوم عظيم عذاب شديد والله جل وعلا قادر على اعذاب عذاب الظالمين بما شاء وغالبا ما يعذب القوم - 00:37:41

هنا ينتفعون به او بما يتعنتون بطلبه تحديا وهؤلاء قالوا فاسقط علينا كسفا من السماء ان كنت من الصادقين فعذبهم الله جل وعلا بما طلبوا وفرعون اللعين حينما افتخر بالمياه والانهار عنده في مصر - 00:38:13

اهلكه الله جل وعلا بماذا؟ بالغرق انه كان عذاب يوم عظيم لما فيه من الشدة عليهم التي لا تستطاع ثم قال جل وعلا ان في ذلك لاية العبرة وموعظة للظالمين - 00:38:48

يعني لمن جاء بعد هؤلاء بكفار قريش ومن بعدهم ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين. والا لو كانوا مؤمنين لنجوا وان ربك لهو العزيز الرحيم هو جل وعلا - 00:39:20

عزيز لا يغالب ما اراده كان جل وعلا وما لم يرده لم يكن رحيم بعباده المؤمنين قادر على الانتقام من الظالمين ما رحمته جل وعلا بالمؤمنين فلا يمسهم شيء من العذاب - 00:39:42

والله جل وعلا موصوف بصفات الكمال منزه عن صفات النقص والعيب وهو جل وعلا يوصف بالعزة ويوصف بالرحمة ويوصف بالسمع والبصر ويوصف بالعلم وغير ذلك من صفات الباري جل وعلا - 00:40:12

منزه عن صفات النقص والعيب لم يلد ولم يولد منزه عن الاتصاف بصفات المخلوقين فهو جل وعلا صفاته تليق بجلاله وصفات المخلوقين على قدرهم ولا ينافي ان يسمى المخلوق باسم - 00:40:34

او بصفة من اسماء الله او صفاته جل وعلا ويقال رحيم ويقال حفيظ ويقال عليم وقال الله جل وعلا وقالت امرأة العزيز وقال يوسف عليه السلام اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم - 00:41:04

والله جل وعلا عزيز وحفيظ عليم ولكن صفة المخلوق تليق به على قدره وصفة الخالق على قدره. فالله جل وعلا له الكمال المطلق والمخلوق على قدره. يقال فلان عالم وعليم - 00:41:26

بكذا علم على قدره والله جل وعلا عالم بكل شيء. لا تخفى عليه خافية سميع المخلوق يسمع الصوت اذا كان حوله واما اذا بعد فلا والله جل وعلا يرى ويسمع دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في ظلمة الليل - 00:41:48

وسع سمعه الاصوات جل وعلا لا تخفى عليه خافية المرأة التي جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم تشكو حالها مع زوجها وعائشة معهم تقول يخفى علي بعض كلامها فلما انتهت من قولها هذه المرأة وشكواها انزل الله جل وعلا قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها - 00:42:14

وتشتكي الى الله. والله يسمع تحاوركما والله جل وعلا موصوف بصفات الكمال منزه عن صفات النقص والعيب على حد قوله جل وعلا ليس كمثله شيء وهو السميع البصير والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:42:45